

مكايات جزائرية

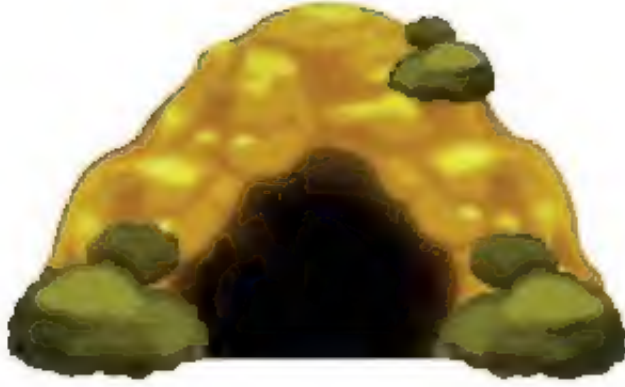
ليلة الحديقة



حكايات جزائرية

ليلي الحذقة





© منشورات الشهاب، 2018.

ردمك : 5-293-39-9947-978

الإيداع القانوني : السادس الأول، 2018.

حكايات جزائرية

ليلة الحديقة



قصة: جمعتها : وردة عكيق

الترجمة : قهرزاد مغير

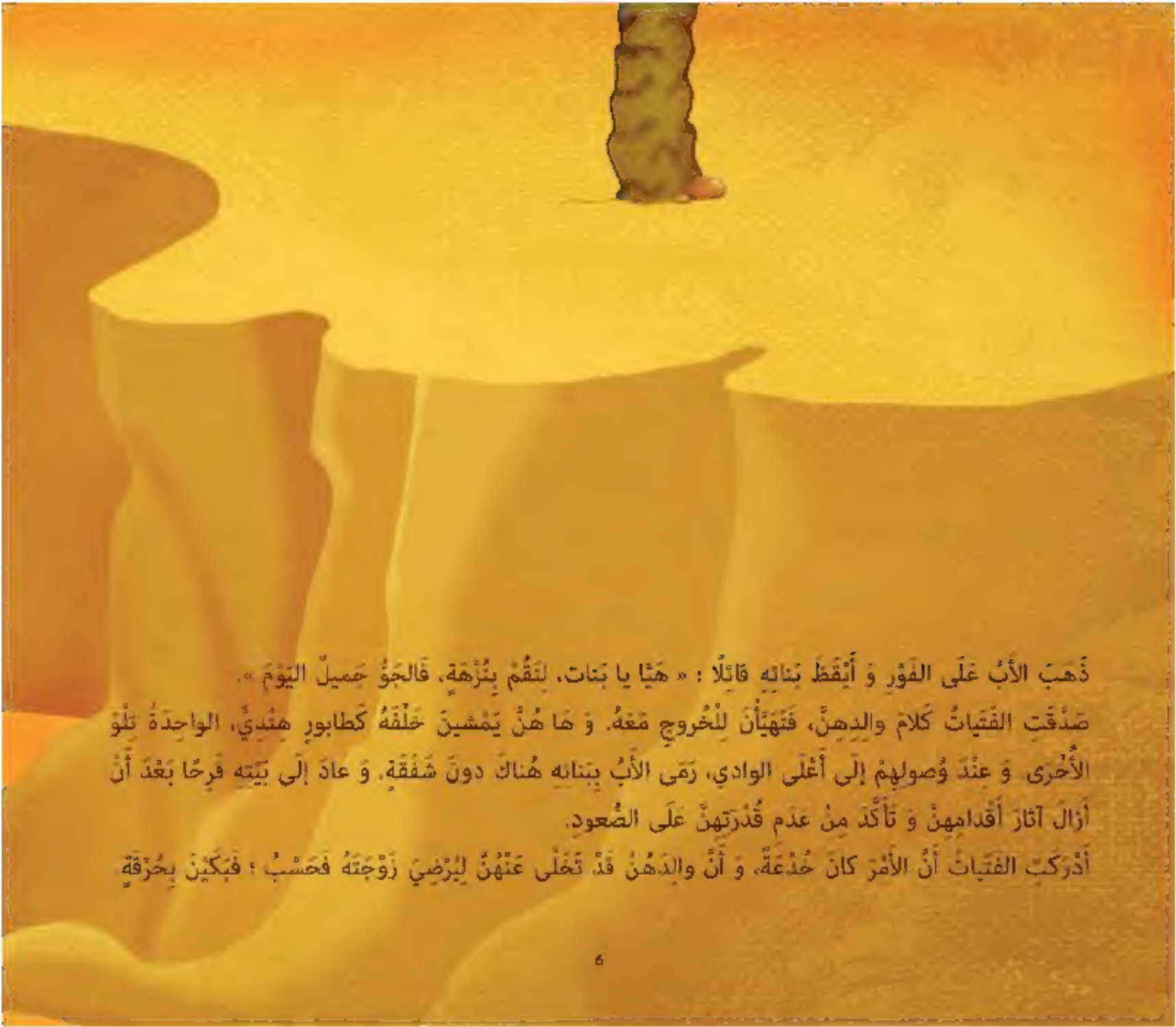
مراجعة : محمد أمير لهراني

رسوم : نشوى جفري



في منطقة ناعية، كان يعيش رجل مع زوجته و بناته في سعادة و هناء. لسوء الحظ، لم يدم الأمر طويلاً،
فقد توفيت زوجته بعد مرض عضال فخلقة له سبع بنات !
مع مرور الوقت، أثقلت المسؤولية كاهل الوالد، فقرّر أن يتزوج بامرأة تهتم به و بناته. و للأسف الشديد،
وقع اختياره على زوجة غيورة و ماكرة، لا تتوانى عن إيداء بناته بسوء تصرفاتها ؛ و مع ذلك فقد كنّ
يتسترن عليها، و يكتمن عن والدهن أموراً كثيرة حتى لا يحزن قلبه و لا يشغلن باله.
ذات يوم، خرجت الفتيات للعب في فناء البيت، فاستغلت زوجة الأب انشغالهن و قامت بتحضير بعض
القطاير ثم أخفتها بعناية، لكن رائحتها الشهية و المغرية أسالت لعابهن ؛ و بهدوء شديد، دخلت الفتيات
غرفة المطبخ للبحث عن القطاير، فلما وجدنها أكلنها كلها ! ثم التحقن بخجرتهن و بمن نوماً عميقاً.
و بعد زمن يسير، استيقظت الفتيات على وقع صراخ زوجة أبيهن و هي تقول : « لا أريد رؤية بناتك بعد
اليوم، لقد تجرأن على سرقة قطايري ».





ذَهَبَ الْأَبُ عَلَى الْفُورِ وَ أَيْقَظَ بَنَاهُ قَائِلًا : « هَيَّا يَا بَنَاتِ، لِنَقْمِ بِنُرْهَةِ، فَالْجَوْ حَمِيلَ الْيَوْمِ ».
صَدَقَتِ الْفَتَيَاتُ كَلَامَ وَالِدِهِنَّ، فَتَهَيَّأْنَ لِلْخُرُوجِ مَعَهُ. وَ هَاهُنَّ يَمْشِينَ خَلْفَهُ كَطَابُورٍ هُنْدِيٍّ، الْوَاحِدَةُ تَلُو
الْأُخْرَى وَ عِنْدَ وُصُولِهِمْ إِلَى أَعْلَى الْوَادِي، رَمَى الْأَبُ بِنَاهُ هُنَاكَ دُونَ شَفَقَةٍ، وَ عَادَ إِلَى بَيْتِهِ قَرِحًا بَعْدَ أَنْ
أَزَالَ آثَارَ أَقْدَامِهِنَّ وَ تَأَكَّدَ مِنْ عَدَمِ قُدْرَتِهِنَّ عَلَى الصُّعُودِ.
أَذْرَكَ الْفَتَيَاتُ أَنَّ الْأَمْرَ كَانَ خُدْعَةً، وَ أَنَّ وَالِدَهُنَّ قَدْ تَخَلَّى عَنْهُنَّ لِيَرْضِي زَوْجَتَهُ فَحَسَبَ ؛ فَبَكَيْنَ بِحُرْقَةٍ



وَلَمَّا هَذَا، أَخَذَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ تُفَكِّرُ فِي طَرِيقِهِ لِلخُرُوجِ مِنْ هَذَا الْمَارِقِ، فَحَطَرَتْ لِأُخْتَيْهِ الصُّغرى لَيْلَى
فِكْرَهُ فَقَالَتْ : « تَخْلُصَنَّ مِنْ أَحْزِمَتِكُنَّ، سَنُحَاوِلُ أَنْ نُشْكَلَ مِنْهَا حِزَامًا طَوِيلًا، نَضَعُ الْوَاحِدَةَ مِنَّا مِنْ خِلَالِهِ
عَلَى ظَهْرِ الْأُخْرى، وَعِنْدَمَا نَصِلُ إِلَى السَّطْحِ تَرْبِطُ الْحِزَامَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ، وَهَكَذَا نَنْجُو جَمِيعًا » .
أَعْجَبَتْ الْفَتَيَاتُ بِفِكْرَةِ لَيْلَى، فَفَكَّرْنَ الْأَحْزِمَةَ الَّتِي تَلَفَ قَسَاتِنَهُنَّ وَعَقْدَنَهَا بِشِدَّةٍ : فَتَجَحَّنَ فِي تَشْكِيلِ
حِزَامٍ طَوِيلٍ. انْحَنَتِ الْأُخْتُ الْكُبْرَى بِظَهْرِهَا لِتَتِمَّكَنَ أُخْتُهَا مِنَ الصُّعُودِ عَلَى كَيْفِهَا، وَهَكَذَا إِلَى أَنْ صَعَدَتْ
لَيْلَى بِذَوْرِهَا عَلَى كَيْفِ أُخْتِهَا وَمَعَهَا الْحِزَامُ الطَّوِيلُ .
قَالَتِ الْأُخْتُ الْكُبْرَى : « هَلْ وَصَلْتِ إِلَى السَّطْحِ يَا لَيْلَى ؟ » .
رَدَّتْ لَيْلَى قَائِلَةً : « نَعَمْ وَصَلْتُ يَا أُخْتِي، انْتَظِرِي حَتَّى أَرْبِطَ الْحِزَامَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ » . فَلَمَّا فَعَلَتْ، تِمَكَّنَتِ
الْفَتَيَاتُ مِنْ تَسْلُقِ الْحِزَامِ بِالتَّثَاوُبِ، وَهَكَذَا اجْتَمَعْنَ مَعًا وَصَحْنُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : « لَقَدْ نَجَوْنَا، لَقَدْ
نَجَوْنَا ! » .





شعزت الفتيت باحوج، فسررت لينعصر الوقت بحثاً عن الطعام إلى أن رأيت فطيراً من لعنم، فاقترنت منه .
لكن يندو أن هذا الفصيح لا يقوده أحد !
و فجأة، خرج من أحد الكهوف قط و دعى الجراف بدخول قتل أن يحل الظلام و يظهر الذئب.
حاف الفتيت لسمع هذا الكلام، فمررت لمكوث في كهف لقط تبث لنبلة.



بَعْدَ لَحْظَةٍ، تَسَلَّتِ الْفَتَيَةُ بَيْنَ أَشْجَارِ التَّخْيِيدِ إِلَى أَنْ وَجَدَتْ دَنَا صَغِيرًا يُؤَدِّي إِلَى الْكَهْفِ
فَدَخَلَتْهُ بِحَرَصٍ شَدِيدٍ، الْوَاجِذَةُ تَلَوُ الْأُخْرَى، تَقَبَّلَتِ الْفَتَاةُ بَيْنَ الْعُرْفِ، فَوَجَدَتْ مِنْ أَنْصَعَمَ
مَا لَدَّ وَطَبَ، فَأَكَلَتْ حَتَّى شَبَعَتْ.
فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ، دَخَلَ لَهْفٌ إِلَى عُرْفَتِهِ لِمَقْصَصِهِ حَيْثُ تَوَقَّعُ الدَّرَّ وَ قُلْ لَدَيْهِ : « أَطَرْتُ نَسِي
أَسْمُ رَائِحَةٍ غَرِيبَةٍ فِي تَبَنِي »
قَالَ لَدَيْلُ : « لَا يَوْجَدُ فِي الْبَيْتِ إِلَّا أَنْتَ وَ فَطِيْعُثَ يَا سَيِّدِي »







اسْتَلْقَى الْقِطُّ بِكَامِلِ جَسَدِهِ وَ نَامَ مُطْمَئِنًّا. كَانَتْ لَيْسَى تُرَقِّبُ الْقِطَّ مِنْ ثُقْبٍ تَحْتَ قُفْرِ الْبَابِ،
فَلَمَّا رَأَتْهُ نَائِمًا، فَتَحَتْ بَابَ الْغُرْفَةِ بِكُلِّ هُدُوءٍ، وَ أَحَدَتْ الْأَغْطِيَةَ وَ كُلَّ مَا يَرْمُ بِقِصَاءِ لَيْسَى
دَفْنَةً، ثُمَّ اغْبَقَتِ الدَّيْ وَ انْصَرَفَتْ.

سَتَيْسُطُ انْعَاطُ فَحَاةً، فَلَاحِظٌ أَرَّ أَعْرَصَ كَثِيرَةً تَقُصُّ فِي غُرْفَتِهِ، فَهَالَ سَدِيلُهُ « مِنْ نَحْرٍ أَعَى
دُحُوبٍ غُرْفَتِي أَيُّهَا السَّيْلُ اللَّعْبَرُ ؟ هَيَا أَحْبِرْنِي وَ إِيَّا قُمْتُ دَحْرَقْتُ ».
رَدَّ لَيْسَى قَالًا « لَيْسَى هِيَ الَّتِي سَرَقَتْ أَغْرَاصَكَ يَا سَيْدِي، إِنَّهَا اصْغَرُ الْفَتَيَاتِ السُّعَى »





إِشْتَاطَ الْقِطُّ غَضَبًا، فَوَضَعَ جَمْرَةً عَلَى ذَنْبِهِ لِيُعَاقِبَهُ، فَشَبَّ فِيهِ حَرِيقٌ حَقِيقِيٌّ : صَرَخَ الْقِطُّ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ،
لَكِنَّ النَّارَ اتَّهَمَتِ الْمُسْكِينَ بِالْكَامِلِ، فَمَاتَ عَلَى الْفَوْرِ بِسَبَبِ غِبَائِهِ.
وَفِي الصُّبْحِ، اسْتَيْقَظَتِ الْفَتَيَاتُ عَلَى نُغَاءِ الْخِرْفَانِ، فَظَنَّنَ أَنَّ الْقِطَّ مَازَالَ نَائِمًا. لَكِنَّ لَيْلَى لَمْ تَأْخُذِ الْأَمْرَ
عَلَى هَذَا النُّحُو، وَ لَتَتَأَكِّدُ مِنْ حَقِيقَةِ مَا يَجْرِي، انْتَهَبَتْ إِلَى عُرْفَةِ الْقِطِّ لِتُطْلُ مِنْ ثَقَبِ الْبَابِ، فَلَمْ يَكُنِ الْقِطُّ
عَلَى سَجَادَتِهِ. فَتَحَتِ الْبَابَ بِهَدْوٍ تَامٍ، فَانْبَعَثَتْ رَائِحَةُ الْحَرِيقِ. اقْتَرَبَتْ لَيْلَى أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فَإِذَا بِكُومَةٍ مِنَ
الرَّمَادِ فَوْقَ السَّجَادَةِ، فَتَسَاءَلَتْ قَائِلَةً : « تَرَى مَا الَّذِي اخْتَرَقَ هُنَا ؟ ».



دَعَتْ لَيْلَى أَخَوَاتَهَا وَطَلَبَتْ مِنْهُنَّ الْيَحْصَ عَنِ الْقِطِّ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَلَمْ يَجِدْنَ لَهُ أَثَرًا.
أَذْرَكَتْ لَيْلَى وَأَخَوَاتُهَا أَنَّ الْقِطَّ قَدْ حَاتَ أَخِيرًا، وَكَمْ كَانَتْ فَرَحَتْهُنَّ كَبِيرَةً حِينَ أَصْبَحْنَ سَيِّدَاتِ الْكَهْفِ
وَصَاحِبَاتِ الْقَطِيعِ.

ضمن نفس السلسلة

